

حين يصمت الألم

ندى خليفة

اسم الكتاب: حين يصمت الألم

المؤلف: ندى خليفة

المنسق: أميرة صلاح

المصمم: ندى خليفة

المصحح: الكاتب

الناشر: دار مولاريا للنشر والتوزيع الإلكتروني

<https://www.facebook.com/share/1923gsc/2tm>

مؤسسة الدار:

أميرة أشرف صلاح "جريح"

الدار ليست ملزمة بأي سرقة أدبية يتكفل بها الكاتب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في متاهات العقل، أبحث عن مفتاح الخروج،
من دوامة الأفكار المتضاربة التي تلاحقني.
أحاول أن أجد الطريق، لكنه يختفي في الظلام،
وأشعر بالوحدة في الزحام، وكأنني جزيرة في بحر لا متناه.

أصوات هامسة في أذني، تحكي لي قصصاً غير مألوفة،
تزرع في داخلي بذور الشك والخوف.
أرى العالم من خلال عدسة مشوهة،
الألوان باهتة، والوجوه غير مألوفة.

أشعر بالخوف والشك، وأحاول أن أتماسك،
لكنني أضيع في دوامة من الأفكار المتضاربة.
أبحث عن نور في الظلام، عن معنى في هذا الفوضى
العارمة،

لكن كل شيء يبدو مشوهاً ومضطرباً.

أحياناً أرى ومضات من الأمل، لحظات أستعيد فيها اتصالي
بالواقع،

أشعر بأنني جزء من العالم، لكنها تتلاشى،
وأعود إلى متاهتي مرة أخرى.

في هذه المتاهة لا نهاية لها، أبحث عن مفتاح الخروج،
عن طريقة للهروب من هذا العالم المشوه.
لكن كل محاولة تبوء بالفشل، وكل طريق يؤدي إلى طريق
مسدود.
وأشعر بأنني أسير في الظلام دون دليل.
_ندي خليفه

"ماذا لو عاد معذراً"

"لو عاد معذراً، سأجد نفسي أمام تقاطع طرق، حيث يلتقي الحب بالغضب، والشك بالثقة. سأسمع كلمات العذري، لكن سأبحث عن الحقيقة في عينيه، في لهفة النظر، في خفة الكلام.

لو عاد معذراً، سأعطيه فرصة أخرى، لكن سأحتفظ بقلبي في مكان آمن، حيث لا يمكن للجرح أن يصل. سأفتح الباب له، لكن سأحافظ على مفتاحه.

لو عاد معذراً، سأقول له: أنا لم أنساك، لكنني تعلمت أن أحب نفسي أكثر. أنت عادت إليك الذاكرة، لكنها لم تعود إليك قلبي. سأسمح لك بالبقاء، لكن لا تتوقع أن تعود الأمور كما كانت.

لم أكن أعلم أن بداخلي كاتبة، ولا أن قلمي يمكنه أن يحمل أوجاعي بهذا الجمال. كنت أعيش ببساطة، بالكاد أكتب ما يتطلبه يومي. لكن حين جاء الخذلان من أول من أحببته، انكسر شيءٌ في داخلي، وكان صمتي انفجر كلمات. وجدت نفسي أسهر الليالي، أخطّ عتابًا حزينًا، أحاول أن أفهم كيف وصلت إلى هذا الكم من الحزن.

خواطري كانت رسالةً لم تُرسل، وعلاجًا لجرح لن يندمل. صرت أكتب له ولنفسي، لأحكي ما لا أجرؤ على قوله وجهًا لوجه. لم أكن أكتب لأنتصر عليه، بل لأنتصر على ضعفي. وبهذه الخيبة، اكتشفت موهبتي؛ أن الحزن، رغم قسوته، يمكن أن يكون بدايةً لجمالٍ جديد.

ندى خليفة

مساء الخير يا عزيزي،

وبعد...

قد تبحث عني في ملامح غيري،
وقد تظن أن دفء قلبي سهل التكرار،
لكن ستكتشف سريعاً...
أنني لست اسماً يُنسى، ولا حضوراً يعبر،

أنا تلك التي تركت أثراً لا يُمحي،
أنا الغصة في قلبك،
والظل في عينيك،
التي مهما ركضت بعيداً عنها،
ستجدني حاضرة في تفاصيلك،

كل نساء الأرض لن يُشبهنني،
لأنني يا عزيزي،
لست واحدة منهن،
بل أنا الحكاية التي لا تُعاد.

. □♥□ نَدَى ❁ خَلِيفَة

"رسائل العيون"

في عينيك حديثٌ صامت، لغزٌ يأسرني...
أنظر إليك، فتبادلني نظراتٍ تحمل ألف معنى،
لكنني لا أفهم... هل هو حب؟ أم وهم يغازلني؟

قلبي اختارك منذ اللحظة الأولى،
لكن صمتك يربكني...
أتراك تشعر بما أشعر؟
أم أنني وحدي أسير هذا الطريق؟

كم أود لو أسمع منك كلمة،
تُخبرني إن كنت جزءاً من قلبك،
أم أنني مجرد عابرةٍ في أيامك.

لا أطلب الكثير، فقط الحقيقة،
فإما أن أعيش حباً كاملاً،
أو أتعلم كيف أطفئ ذلك الشغف،
الذي أشعلته عيناك يوماً في قلبي.

_ندي خليفه

"أراك كل يوم، وكان القدر أراد أن يجعل لقائي بك طقوسًا
لا تنتهي، وكان حضورك يُحيي في داخلي حياة لا تنطفئ.
حين تلتقي عيناك بعينيك، أشعر وكأنني أبحر في عالم لا
نهاية له، عالم مليء بالدفء، وكأنك شمسٌ تشرق في أعماق
روحي.

حتى في صمتك، هناك حكايات تُروى، وفي وجودك،
تفاصيل لا تُشبه إلا السحر. أحبك بطريقة لا تسعها الكلمات،
أحب كل تفاصيلك الصغيرة، تلك التي ربما لا تلاحظها أنت
بنفسك.

وكانك صُغت من الحب، وكان قلبك وطنٌ وأنا فيه المقيمة
للأبد.

ك:ندي خليفه

هناك فرق بين أن يخذلك غريباً وأن يخذلك من كنت تراه
كل العالم. مع الغريب، تمرّ التجربة كصفعة مؤقتة، لكن مع
المقرب، تصبح الطعنة خنجرًا يزرع نفسه في صدرك. كنت
أظنّه استثناءً في عالم مليء بالخيانة، كنت أوّمن أن حبه
سيبقى أبدياً كضوء القمر، لكنّه غاب كما تغيب الشمس دون
وعدٍ بالعودة.
_ندي خليفه

عزيزي يا صاحب الظل الطويل،
أكتب لك هذه الكلمات دون أن أكون متأكدة إن كانت ستصل
إليك كما هي، أو إن كنت ستفهم ما وراء السطور. ربما
تساءلت كثيرًا لماذا أكتب لك، وأنا أعرف أن علاقتنا بيننا لا
تتعدى مجرى الأيام العابرة. لكن هناك شيء غريب يجعلني
أكتب لك رغم هذا الصمت الذي يعترينا.

كلما اقتربت، كلما ابتعدت، أسأل نفسي: هل هناك مكان لي
في عالمك؟ أم أنني مجرد عابرة في قصتك التي لا تكتمل؟
الحقيقة أنني لا أعرف إذا كنت ترى ما أراه، إذا كنت تشعر
بنفس الفراغ الذي يشعر به قلبي بين كل كلمة وكل نظرة.

لا أبحث عن إجابة منك الآن، ولا أنتظر منك شيئًا. لكن ما
يُحيرني حقًا هو هذا الشعور الذي ينتقل بيننا دون أن نضع له
اسمًا، أو ربما نحن نخبئه لأننا لا نريد أن نواجهه.

عزيزي، ربما أنا فقط أحتاج إلى أن أعرف، هل هناك جزء
منك يستحق هذا الانتظار الذي يملأ قلبي؟ أم أنني كنت
أعيش في وهم لطالما كنت أحاول إنكاره؟
المهم أنني هنا، أعيش في هذا الصمت الذي لا ينتهي،
بانتظار أن أعرف أين يقف كل منا في هذه الحكاية.

_ندي خليفه

بين الحقيقة والوهم

صديقتي...

كم مرة سمعتهم يقولون إنكِ تغيرتِ، وإنكِ لم تعودي تلك التي عرفتُها يوماً؟ كم مرة قالوا إن حبكِ لي كان وهماً، وإن صداقتنا مجرد خيال صنعته أنا لأهرب من وحدتي؟ كنت أضحك في سرّي من سخافة تلك الكلمات. لطالما اعتدتُ أن أكذبهم، أن ألوّن الحقيقة بألوان الثقة، وأخفي الشكوك تحت غطاءٍ من الحب الذي كنت أحمله لكِ.

كنتِ بالنسبة لي العالم الذي أهرب إليه، الحضان الذي أختبئ فيه من قسوة الأيام. كنتِ صديقتي الوحيدة، وكنتُ أراكِ كما ترى الأم طفلها: نقية، بريئة، خالية من العيوب.

لكن يا للأسف...

الحقيقة مؤلمة، لكنها واضحة. اكتشفتُ بعد كل هذه السنوات أنني كنت أعمى، أن الحب الذي كنت أحمله لكِ جعلني أغض الطرف عن خيباتك المتكررة، عن الجروح التي كنت تخلفينها في روحي دون أن تكثرثي.

كنتُ أبرر أفعالك، ألقى باللوم على الظروف، على الحياة، على كل شيء إلا أنتِ. ولكني الآن... أدركت أنني خسرت

الكثير بسببك. خسرت نفسي، خسرت أحلامي، وربما
خسرت آخرين كانوا يستحقون مكاناً في حياتي لكنك دفعتهم
بعيداً.

اليوم...

لا ألومك بقدر ما ألوم نفسي. أنا من منحك أكثر مما
تستحقين، أنا من وضعك في مكان لم تكوني مؤهلة له. لو
عاد بي الزمن، لما سمحت لك بالاقتراب من عالمي، لما
جعلتك ترسمين خيوطك في تفاصيل حياتي.

لكن لا بأس...

الحياة درس، وأنت كنت أكبر دروسي. علمتني ألا أثق بكل
بريق، وألا أمنح قلبي بسهولة. لذا، أشكرك... أشكرك لأنك
أظهرت لي الوجه الآخر من الصداقة، وأعدك أنني لن أسمح
لأحد بأن يكرر ما فعلته بي.

إلى هنا، تنتهي الحكاية...

حكاية صداقتنا، التي كانت يوماً كل شيء، لكنها الآن مجرد
ذكرى مؤلمة.

_ ندي خليفه

"أنا بين الوعي واللاوعي، محاصرة في دوامة من العذاب.
غصة في صدري تؤلمني وتجعلني أدعو البكاء طيلة الليل.

حرب غير متكافئة تدور بين عقلي وقلبي، بين رغبتني في
النسيان وبين استسلامي لهذا الحب اللعين.

لا أريد النسيان، ولا أريد التخطي. لا أريد الجلوس في قلب
لا يقدر الحب. أهرب من تفكيري وألجأ إلى النوم، بحثاً عن
راحة مؤقتة من ألم لا ينتهي.

_ندي خليفه

لو كان بالإمكان العيش بلا ألم،
في صباح هادئ، وهواء نقيّ.
ذاكرة جديدة، حياة جديدة،
مع الأحباب، بلا فراق.
_ ندي خليفه

في يوم الوداع، الصمت يملأ الفضاء.
أركان المكان تشكو غيبي، لكنك لا تعود.
الزمن يمر، يحاول نسياني، لكن الذاكرة تعلق.
أتمنى أن تظل روحي معك، كزهرة تذبل، عطرها بقي.
في قلبك، ستبقى ذكراي، رغم مرور الزمن.
_ ندى خليفة

"أقول: سأغادر، لكن أقدامي تثق في العودة.
أقول: سأنسى، لكن ذاكرتي تتمسك بالذكري.
أقول: سأستسلم، لكن روحي ترفض الهزيمة.

في كل كلمة ننطقها، هناك عكسها يحدث في أعماقنا. بينما
نعلم الاستسلام، نكافح للاستمرار.
_ ندي خليفه

"أقسى ما في الفراق، أننا نريد أن ننسى، لكن الذاكرة تتمسك
بالماضي. ننسى الكلمات، لكن الألم يبقى. ننسى الوجوه، لكن
العينان تذكران. هنالك شيء في عمقنا يرفض النسيان، رغم
مرور الزمن."
ندي خليفه

"كانت أغاني الحزن تملأ فونك، لكنك لم تكن تعرف سرها.
كنت تغنيها بلا تأثير، حتى اكتشفت أن كلماتها تترسخ في
نفسك. كانت لحظات الفرح تختفي، وتتحول الأغاني إلى
واقعك."

لقد فهمت أن الأغاني الحزينة ليست فقط كلمات، بل هي
ذكريات، ألم، ودموع. لماذا نسمعها إذاً؟ لماذا نهتم بنعمة
الألم؟

الجواب بسيط: نسمعها لأنها تعبر عن مشاعرنا، وتجعلنا
نفهم أننا لسنا وحدنا. لكن عندما نفهمها حقاً، ندمر. ندمر لأننا
اكتشفنا الحقيقة، لأننا عشناها.

لذلك، أتمنى أن يبتعد كل من يسمع الأغاني الحزينة بلا
شعور عنها، لأنه عندما نفهمها، سنفقد أنفسنا."
_ ندي خليفه

"أنا قد انتهت محاولاتي، ووقفت عن محاربة الرياح، رميت
سلاحي، وتركت أرض المعركة، لأنني أدركت أن لا
المعركة لي، ولا الحرب حربي، ولا الأرض أرضي.

عبثت في ديار لم تكن لي، واهتمت بما لا يهمني، وبذلت
جهوداً في سبيل ما لا أملكه، لكنني اليوم أدركت الحقيقة،
وأنا قد أستسلمت لما هو كائن، وأقبلت بهدوء ما لا يمكن
تغييره.

أنا قد انتهيت، لكنني في سلام، لأنني أدركت أن الحكمة في
الإستسلام لما لا يمكن تغييره."
_ندي خليفه

في طريقي إلى النهاية السعيدة،
أجد نفسي أسأل دائماً:

كيف سيكون الشعور بعد العذاب؟
كيف سيكون النوم بلا أرق؟
وكيف سيكون اليوم بلا خوف؟

أنا من قضى عمره مرتجفاً،
مرتجفاً من الألم والخوف،
لكنني أتمنى أن أعيش لحظة ،
لأشعر بالسلام الحقيقي.

النهاية السعيدة ليست مجرد حلم،
إنها واقع يمكن أن يتحقق،
عندما نجد الفرصة للعيش،
بلا خوف، بلا ألم، بلا ظلم.

أود أن أعيش لحظة،
أشعر فيها بالامن والاستقرار،
أشعر فيها أنني على قيد الحياة،
لا أن نتظاهر بأننا على قيد الحياة.

النهاية السعيدة ليست نهاية،
إنها بداية حياة جديدة،
حياة بلا ألم، بلا خوف،
حياة تعج بالسلام والطمأنينة.
_ندي خليفه

"كل شيء في هذه الحياة مؤقت، حتى مشاعرنا. تتغير كما
تتغير الفصول، وتذبل كما تذبل الزهور. لكن في تلك
اللحظات القصيرة، نجد السعادة الحقيقية."

نحن نعيش في لحظات الحب كأنها الأبد، نتشبث بها رغم
علمنا بأنها ستغادر في وقت ما. لكن حتى إذا زالت، تظل
ذكرياتها تعيش في قلوبنا.

فالحب ليس فقط شعورًا، بل هو أيضًا رحلة في عمق النفس.
وهو يبقى دائمًا، حتى إذا تغيرت الفصول."
_ندي خليفه

ماذا لو عدت منتقماً...

"لو عدت منتقماً، لن تجدني في المكان القديم. لقد تغيرت،
ولقد تعلمت أن أحب نفسي أكثر. عذريك لا يعيد الماضي،
بل يفتح أبواب المستقبل. لكن هذه المرة، لن أكون البداية، بل
النهاية.

ندي خليفه♡

كنتُ أظنُّ
أنني أبحثُ عن هدنةٍ
أستعيدُ فيها أنفاسي،
لكنَّ الحقيقةَ
أنني ألقيتُ رايتي
ورحلتُ عن ساحةِ الحرب
من دون عودة.

ندي خليفة.

آخر ليلة في ديسمبر

ها هي السنة ترحلُ بثقلها، تجرُّ وراءها ذكرياتٍ تحرقُ القلب، وأخرى بالكاد تُبقينا على قيد الحياة. آخرُ ليلةٍ في ديسمبر دائماً تشبهُ وداعاً لا نعرف كيف نجيده، كأنها تُجبرنا على استرجاع ما أضعنناه وما حلمنا به، كل ما كان يجب أن يكون ولم يكن.

أجلسُ أمام النافذة، أراقبُ عقاربَ الساعة وهي تسابقُ الوقت لطي صفحة أخرى من العمر. كيف لثوانٍ معدودة أن تُشعرنا بهذا الكم من الوحدة؟!

نَدَى ★ خَلِيفَة 

يا من ملأت أيامي بحلم لم يكن له وجود،
كنتُ هنا دومًا، أقف على أطراف صبرٍ مهترئ، أُعطيك
القلب والروح، وأنتَ بالكاد تُعيرني نظرة.
كنتَ ترى ضعفي حبًّا، وصبري غباءً، وظننتَ أني لن أترك
أضلعي تُغلق عليك.

لكني الآن أراك بوضوح، أراك كما أنت،
ولتعلم أن الصبر له حدود، وأن القلب الذي أحبَّك بجنون،
قادرٌ على أن ينساک بلا رجوع.
وإن لم تُدرك قيمتي اليوم، غدًا سأكون ذكرك بعيدة لن
تستطيع الوصول إليها، مهما صرختَ باسمي.

_ندي خليفة

في زاوية بعيدة من العمر، حيث تتراكم خيبات الأمل وتلتف
كالأشباح حول القلب، وجدت نفسي أسيرة لجراح لم تلتئم،
لذكريات لم تغادرني يوماً، بل بقيت تتسرب إلى كل لحظة
أحاول فيها النسيان. تمضي الأيام وكأنها عقاب، ثقيلة كأنها
تحمل على عاتقها عبء عمري كله، وأنا؟ أنا هنا، لا أبرح
مكاني، أراقب الوقت وهو يستهلكني ببطء.

كلما حاولت المضي قدماً، كانت تلك الذكريات تتربص بي،
تسحبني إلى الوراء وكأنها تخشى أن أتركها خلفي. كانت
تارةً تواسيني، تخبرني بأنني لست وحدي، بأنني عشت
لحظات حقيقية، وتارةً تخنقني بواقع أنها لن تعود أبداً. كم هو
قاسٍ أن تصبح الأيام التي كانت تمنحنا الفرح مصدرًا دائماً
للألم!

أحاول أن أقنع نفسي بأن كل شيء مؤقت، بأن الحزن الذي
يرافقني سيزول مع الوقت، لكنه عنيد، يتشبث بي كأنه لا
يعرف ملجأً سواي. أخبر نفسي أنني قوية، أنني قادرة على
النهوض، لكن كل خطوة أحاول أن أخطوها نحو الضوء
تصدمني بجدار من الذكريات، جدار يعلوه صوت الماضي
وهو يضحك على محاولاتي البائسة.

ربما المشكلة ليست في الذكريات ذاتها، بل في الطريقة التي
أعيش بها داخلها، كيف أسمح لها بأن تتحكم في حاضري
وتحدد ملامح مستقبلي. ربما كان يجب أن أتعلم منذ البداية
أن الحياة لا تنتظر أحدًا، أنها تمضي بنا أو دوننا. لكن، كيف
يمكنني إقناع قلبي بذلك؟ كيف أطلب منه أن يتوقف عن
التعلق بما كان؟

إنها معركة يومية بين النسيان والحنين، بين الألم والأمل. قد
لا أكون انتصرت اليوم، وربما لن أنتصر غدًا، لكنني أعيش
على أمل بسيط، أن يأتي ذلك اليوم الذي أتمكن فيه من
الوقوف بثبات، أن أتذكر تلك الذكريات دون أن أبكي، أن
أقول لنفسي أخيرًا: "لقد عبرت الظلال، ولم أعد أسيرها."

_ندي خليفه

عندما أغمضت عيني لأسترجع تفاصيل تلك اللحظات التي
جمعتنا، تذكرت كم كنت أراك عالمي كله، وكيف أنني
وهبتك ما لا يُوهب لغيرك. ظننتُ، بسذاجة العاشق، أنني
أملك مكانًا عميقًا في قلبك، مساحة لا يشاركنا فيها أحد. كنت
أعيش على هذا الإيمان، أغضّ الطرف عن كل ما كان
يوحي بعكس ذلك، وأقنع نفسي أن الحب الذي أعطيته لك
كافٍ ليصنع بيننا جسرًا لا ينهار.

لكن الحقيقة، كما هي دائمًا، تأتي عارية وقاسية. شيئًا فشيئًا،
أدركت أنك لم ترني يومًا كما رأيتك، وأن المساحة التي
اعتقدتُ أنني أشغلها في قلبك لم تكن موجودة أساسًا. كنت
عابرًا، ربما ذكرى عادية، وربما لا شيء. أما أنا، فكنت
أرى فيك حلمًا، حياةً، ونهاية كل ضياع.

تساءلت كثيرًا: كيف يُمكن لمن وهبك كل هذا الحب أن
ينتهي به الأمر محطّمًا هكذا؟ كيف يمكن أن تكون أنت،
الشخص الذي لجأت إليه بكل ما فيّ من أمل، هو ذاتك من
تسبب في أعمق جراحي؟

كل لحظة كنت أقضيها قربك كانت تعني لي كل شيء،
لكنك، ببرودٍ غريب، كنت تمر عليها وكأنها لا تعني شيئًا.

كم هو قاسٍ أن تهدي شخصًا كل ما لديك، فيُقابلك بيدٍ خاوية،
وبقلب لم يُفتح لك يومًا.

والآن، أجلس في هذه الوحدة الباردة، أحاول أن ألمم شتاتي.
أبحث عن طريقة لأمحو تلك الذكريات التي لا تعود، لكنني
أدرك أنها ليست مجرد ذكريات؛ إنها ندوب محفورة في
روحي. لا أستطيع الهرب منها، فهي تسكنني، تسحبني إلى
قاعٍ مظلم لا أرى فيه سوى خيالات وجهك وصدى صوتك.

أقسمت لنفسي أنني سأنسى، أنني سأنهض، لكن كلما حاولت،
خذلتني ذاكرتي التي تأبى أن تُفرط بك. إنها معركة خاسرة،
وأنا أعيش وسطها، بين أملٍ خافت أن أشفى، ويأسٍ ينهشني
لأنك لم تكن يومًا لي.

_ندي خليفه

تحت سماء الليل الحزينة، يقف القمر شاهداً صامتاً على ما
خفي من الألم. وكان النجوم تسأل بعضها عن سرّ هذا
الانطفاء في روعي، عن ذاك الفراغ الذي تركته حين
اخترت الرحيل. لم تكن مجرد ذكرى عابرة، كنت عالماً
بأكمله، ملجأً ألوذ به كلما أثقلتني الحياة، والآن؟ أصبحت لا
شيء سوى صدى يتردد في أركان قلبي المكسور.

أراك في كل مكان، ليس حضوراً حقيقياً، بل ذكرى لا
ترحم، تُعيد لي تفاصيل الوعود التي لم تفِ بها، والأمان
التي تحطمت على أعتاب الواقع. كنتَ الحاضر في كل
لحظة، اليد التي أمسكت بي في سقوطاتي، لكنك الآن
غادرت، تركتني في متاهة من الوحدة، أحارب مشاعري
وحددي.

كيف لي أن أنسى كل كلمة قلتها، كل نظرة حملت وعداً
بالأمان؟ كيف أمضي قدماً بينما ما زال في داخلي صوتك
يهمس لي بأنك لن ترحل؟ لكنك رحلت، بلا إنذار، بلا وداع،
وكان كل شيء كان وهمًا نسجته أنا، صدّقته أنا، ثم كسرتني
أنا.

أقف الآن في مواجهة هذا العالم القاسي، بلا سند، بلا قوة.
كل ما أملكه هو ذكرى ثقيلة، جرح يرفض أن يندمل، وقلب
يحمل على عاتقه وزر حبٍ لم يُقدر. أتساءل في كل ليلة: أين
ذهبت؟ ولماذا لم تأخذ قلبك معك حين تركتني؟
_ندي خليفه

تحت المطر الذي يغسل الأرواح، وقفتُ هناك وحدي، أستمع إلى صوت القطرات وهي تعزف على الأرض لحناً حزيناً، وكأنها تحكي قصتي التي لم تُكتمَل. كنت أبحث عنك في كل زاوية، في انعكاس الضوء على برك الماء، وفي الهواء البارد الذي لامس وجهي، ولكنك لم تكن هناك.

كم تمنيت أن تكون بجانبني، أن تشاركني هذه اللحظة التي تحمل كل معاني الحياة. أردت أن نتقاسم معاً أحلامنا، أن أروي لك عن كل ما يكمن في داخلي، عن كل كلمة حب لم أجروء على قولها. شعرت وكأنك كنت تسمعني في صمت، وكأننا نتشارك شعوراً لا يفهمه أحد سوانا، لكن الواقع كان أقسى مما تخيلت.

بحثت عنك طويلاً، في كل نظرة عابرة، في كل ظلٍ عابر، ولم أجدك. تركتني عندما كنت بحاجة إليك أكثر من أي وقت مضى، وكأنك اخترت أن تكون غيباً دائماً في أكثر لحظات ضعفي. كم هو مؤلم أن تحمل قلبك إلى شخص لا يستطيع أو لا يريد أن يلتقطه، أن تضع روحك بين يديه ليختار أن يغادر.

ومع ذلك، كان للمطر سحره الخاص، غمرني برائحته العذبة، وببرودة نسماته التي تتسلل إلى أعماقي. رأيت

أوراق الشجر وهي ترقص مع القطرات المتساقطة، كأنها
تحتفل بحزنٍ خفي. كانت تلك اللحظة مليئةً بالمتناقضات؛
شعرت بثقل الوحدة لكنني في الوقت ذاته شعرت بالتححرر.
كان المطر يواسيني، يحكي لي قصة عاشقين افترقا تحت
غيومٍ مثقلة بالدموع.

ربما كان المطر يعلم أنني سأقف هنا وحدي، أنه سيحتضنني
عندما يرحل كل شيء. كم هو غريب هذا الشعور! أن تجد
العزاء في الطبيعة حين يخذلك البشر، أن تسمح للمطر بغسل
حزنك بينما كل شيء آخر حولك يظل قاسياً وصامتاً.

تمنيت لو أنني أستطيع أن أنساك، أن أجعل قلبي لا يبحث
عناك في كل زقاق وكل قطرة، لكنني أدركت أنني ربما
سأبقى دائماً ذلك العاشق الذي يفتقدك في أكثر اللحظات
سحراً.

_ندي خليفه

تأخذني الذكريات كلما حاولت الهروب من طيفك، وكأنني
عالق في دوامة لا مخرج منها. أشتاق إليك رغماً عني،
وكان قلبي يأبى أن يتقبل حقيقة أنك لم تعد لي. إنه ذلك النوع
من الشوق الذي ينهش الروح، يسرق النوم من عيني،
ويعيدني إلى لحظات كنت أظنها الأجمل، لكنها الآن تبدو
كأشواقٍ في صدري.

أتعجب من هذا القلب الذي لا يزال يحنّ إليك، رغم كل
الجراح التي تركتها فيه. أتذكر كلماتك، وعودك، وتلك
النظرات التي كانت تحملني إلى عوالم لا وجود لها سوى في
خيالي. كنت أوّمن بك، أوّمن بأنك لي، وأنك ستبقى مهما
حدث. لكنك اخترت الرحيل، وتركتني أواجه فراغاً قاتلاً
وحدي.

لقد أحببتك بصدق، بكل جزء من روحي، لكنك قابلت ذلك
الحب ببرود لم أفهمه يوماً. لم تُبالِ بما أحدثته في داخلي،
بالانهيارات الصغيرة التي تراكمت حتى أصبحت جبلاً من
الألم. كنت أنت من زرع هذا الحزن، وأنت من تخلى عني
في منتصف الطريق.

لكنني أعلم أن الحياة دائماً تعيد ترتيب أدوارها. سيأتي اليوم
الذي تتذكرني فيه، عندما ترى في وجوه الآخرين ما كنت أنا

أقدمه لك بصدق. ستشتاق إلى حديثي، إلى دعمي، إلى ذلك
الحب الذي لم تطله يدك بعدي. ستشعر بالفراغ الذي شعرتُ
به أنا، وستحاول العودة.

لكن حينها، لن أكون الشخص الذي تعرفه. لن أمد يدي كما
كنت أفعل دائماً، ولن أنتظر عودتك كما كنت أفعل في كل
مرة. لقد تعلمت من ألمي، وأدركت أنني أستحق أكثر من
مجرد ذكريات فارغة ووعود بلا معنى. سأكون أنا من لا
يُبالِي، تماماً كما كنت أنت.

أعلم أن الأيام ستعطيني القوة لأمضي قدماً، لأتركك في
الماضي الذي اخترت أن تكون جزءاً منه. أما قلبي،
فسيشفى، وإن ببطء، لأنني سأتعلم أن أحب نفسي كما لم
أحبها من قبل.

_ندي خليفه

أين أهرب من هذا الثقل الذي يسكن صدري؟ كل زاوية
كانت يوماً موطناً أصبحت اليوم غريبة عني. في منزلي،
حيث يفترض أن أجد الراحة، أواجه جدراناً تشهد على
وجعي، وأصواتاً تزيد من صمت قلبي. أبحث عن مكان
يحتويني، عن مساحة صغيرة أستطيع أن أتنفس فيها دون أن
أشعر بأنني أختنق، لكنني لا أجد سوى أصداء الأذى
تحاصرني من كل جانب.

أحاول أن أكون أقوى، أن أتماسك أمام كل ما يحدث حولي،
لكنني أتعثّر. أتعثّر في كلمات جارحة، في نظرات تخترقني
وكأنني لا أحسب ضمن عالمهم. كم هو مؤلم أن أعيش في
مكان يفترض أن يكون حضني الآمن، لكنه يغدو يوماً بعد
يوم سجنني الذي لا أستطيع الفرار منه.

إنهم لا يفهمون، أو ربما لا يريدون أن يفهموا. يتعاملون
معي وكأنني حجر، بلا شعور، بلا قلب ينبض. وكأنني
مجرد وجود عابر لا قيمة له. كلماتهم تجرحني، صمتهم
يقتلني، وأفعالهم تجعلني أشعر بأنني عبء في عالم لا يرغب
في وجودي.

كم أحتاج إلى لحظة صافية، إلى شخصٍ ينظر إليّ بعين
الصدق، إلى مكانٍ أستطيع أن أغفو فيه دون أن أسمع

همسات الاتهام أو أشعر بسهام التوقعات. أحتاج إلى مساحة
أصرخ فيها بكل ما أحمله داخلي، أن أبكي دون أن يُطلب
مني أن أصمت، أن أكون أنا دون أن أخشى الأحكام.

لكن حتى تلك المساحة أصبحت بعيدة، كأنها حلم لا أستطيع
الوصول إليه. فأبقى هنا، وحيدة مع ألمي، أراقب الأيام تمرّ
وأنا أحاول أن أبحث عن نقطة ضوء، ولو صغيرة، في هذا
الظلام الذي يحيط بي.

_ندي خليفه

في نهاية المطاف، سترحل...
ستبتعد عن عالمي كالغروب الذي يختفي خلف الأفق دون أن
يترك أثراً.
ستمسك بيد امرأةٍ غيري، تُحدثها عن أحلامك التي كنتُ
جزءاً منها يوماً،
ستُخبرها عن النجوم التي كنا نتأملها سوياً، لكنها لن تعرف
أنني كنتُ رفيقةً تلك اللحظات.
ستبتسم لها ابتسامتك التي كانت تدفئ أيامي،
وستغرق عينيك في عينيها، وكأنك لم تغرق يوماً في حزني.
ستهديها وردًا كل صباح، تلك الورود التي كنتُ أنتظرها ولم
تصل.
وستكتب لها قصائد، لم تكتبها لي،
وستكون أنت الرجل الذي أحببته بكل ما أملك،
لكن ليس لي.

أما أنا،
سأرتدي فستاناً أبيض، أظنه زفافي...
لكنه لن يكون إلا ثوب جنازتي.
سأخطو به وحدي إلى حيث تُدفن الأحلام التي أزهرتها
معك،
سأرقص، لكن ليس فرحاً، بل وداعاً.

سأدور في دائرة مغلقة، وحدي مع ظلي،
سأضع رأسي على كتف الفراغ الذي خلفته في حياتي،
وأتمايل مع أوتار الوحدة التي عزفتها لي الليالي.

وفي نهاية الرقصة،
سألقي بنفسي في أحضان رجلٍ آخر،
رجلٍ لا يحمل ملامحك، ولا يشبهك، ولا يحاول أن يكونك.
رجلٍ لا أحبه، ولن أحبه،
لكنه سيكون مجرد ملجأ من صقيع الذكريات التي تركتها
لي.

ستعيش حياتك كأنني لم أكن،
وسأعيش حياتي وأنا أحاول أن أنسى أنني كنت يوماً لك.
سنمضي كلُّ في طريقه،
لكن روحي ستظل عالقة في لحظة الوداع،
في النظرة الأخيرة التي تركتني بعدها،
وهي تحمل كل ما تبقى مني.

وفي النهاية، سنصبح غريبين مجدداً،
غريبين يحمل كلُّ منهما ثقل الماضي،
ولا يجرؤ على الاعتراف بأن شيئاً ما قد ضاع إلى الأبد.
_ندي خليفه

في حضرت عينيك

حينما التقيتك للمرة الأولى، كان كل شيء في داخلي ساكناً،
وكان روعي قد وجدت سلامها المؤقت. لكن في اللحظة التي
التقت فيها عينيك بعيني، كان الأمر أشبه بانفجار هادئ، كأن
نجوماً صغيرة تراقصت في أفق بعيد، لا يراها أحد سواي.

عيناك... لم تكن مجرد نافذتين صغيرتين في وجهك، بل
كانتا كوناً بأكمله، متاهة غامضة مليئة بالدهشة. لم أكن أعلم
أن الإنسان قد يقع أسيراً لشيء بهذا الصغر، أن يصبح
ضعيفاً أمام نظرتين. نظرتك الأولى، كالسهم الذي اخترقني
بلا استئذان، تركني عاجزة عن الحركة، بينما قلبي ينبض
وكانه يسابق الزمن ليدرك ما حدث للتو.

كل مرة أراك فيها، تتكرر الحكاية، وكأنني لم أشبع يوماً من
ذلك السحر. عيناك تحملان قصصاً لم تروها، أحزاناً خفية
وأحلاماً بعيدة، وكأنني أريد الغوص فيها لأعرف من أنت
حقاً. شعور غريب يملكني؛ مزيج من الفضول والدهشة،
وكان روعي تُجذب لشيء لا يمكن تفسيره.

وأنت... لا تدري شيئاً عن ذلك. لا تدرك أنك أصبحت
مركزاً لعالمي دون أن تبذل جهداً. كيف يمكن لنظراتك أن

تبني في داخلي مدينة من الأشواق؟ كيف يمكن لعينيك أن
تخبرني بحكايات الحب دون أن تتطرق؟

وها أنا الآن، أجلس وحيدة أستعيد تلك اللحظة الأولى،
أستحضر نظرتك التي أبت أن تتركني منذ ذلك اليوم. أشتاق
إليها وكأنها لم تكن يوماً لي، وكأنك لم تعلم يوماً أنك تملك
هذا التأثير.

ربما ستبقى بعيداً، وربما لن تفهم أبداً، لكن عينيك ستظل
دوماً الحكاية التي كتبتها في داخلي دون كلمات.

_ندي خليفه

أكره ذلك الشعور الذي يخونك فيه جسدك أمام الجميع، حين ترتجف يدك فجأة بلا استئذان، وكأنها تفضح سرّاً دفيناً لم ترد يوماً أن يعرفه أحد.

لا أدري ما هو الأسوأ، ارتجاف اليد أم ارتباك العيون التي تحاول جاهدةً أن تخفي ما لا يمكن ستره. في تلك اللحظة، يصبح المكان أضيق، والوجوه أثقل، وكأن العالم بأسره يُحدّق فيك، يقرأ ملامحك، ويرى ما لا تريد لأحد أن يراه.

رعشة اليد... هي لغة الحزن التي لا تستطيع التحدث بها بصوتٍ عالٍ، فتصرخ بصمت.

_ندي خليفه

حين كان الوداع قدرًا

كانت الليلة هادئة، إلا أن الرياح في داخلي كانت تعصف
بجنون. جلسنا تحت تلك الشجرة القديمة، التي كانت شاهدة
على أحلامنا التي غزلناها يومًا بخيوط الأمل، وعلى
ضحكاتنا التي كانت تشبه أغاني الطفولة. لكن هذه المرة،
كانت الشجرة شاهدة على حديث مختلف، على نهاية لم
أتخيلها أبدًا.

في عينيه رأيت كل شيء؛ الحب الذي لطالما جعلني أشعر
بالأمان، والألم الذي تسلل بصمتٍ ليكسر شيئًا بداخله. لم
أفهم وقتها لماذا كان الحزن يحتل تلك النظرات التي اعتدتها
دافئة، حتى بدأ الحديث. صوته كان متهدجًا، وكأنه يقاوم
شيئًا أثقل من الكلمات ذاتها.

قال: "الظروف أقوى منا."

عبارة قصيرة، لكنها كانت كافية لتقلب عالمي رأسًا على
عقب. لم أستطع أن أرد؛ الكلمات خذلتني، وحتى أنفاسي
شعرت أنها تسحبني إلى أعماق لا قرار لها. حاولت أن
أمسك بيده، أبحث عن دفء يُعيد الحياة لما كان يحتضر
بيننا، لكنني شعرت ببرودة، وكأن ما كان مشتركًا بيننا بدأ
يتلاشى بصمت.

مضت الأيام بعدها بطيئة، ثقيلة، كأن كل لحظة تحمل معها ذكرى جديدة تعيدني إليه. الأماكن التي كانت لنا، الأغاني التي كنا نستمع إليها، وحتى أشياء صغيرة لم أكن أنتبه لها أصبحت تذكرني به. أدركت حينها أن الفراق ليس مجرد غياب شخص، بل هو غياب الحياة التي عرفناها معه.

كنت أستيقظ كل يوم وأنا أبحث عن أثره في تفاصيل يومي، في الهواء الذي كنت أتفسه. لم يكن غيابه مجرد فراغ، بل كان فقداناً لمعنى كنت أجد فيه نفسي. وكلما حاولت أن أمضي قدماً، كان شيء داخلي يشدني إلى الوراء، إلى تلك اللحظة التي كنا فيها معاً.

لكن الوقت، رغم قسوته، علمني درساً عظيماً. أدركت أن الحب الحقيقي ليس دائماً في البقاء، بل أحياناً في الوداع. الحب الحقيقي يترك فينا أثراً يبقى للأبد، حتى وإن غاب صاحبه. أدركت أن الألم لا ينفي الحب، بل هو شاهد على عمقه، على أننا عشنا شيئاً يستحق أن نحزن عليه.

اليوم، وأنا أسترجع تلك الليلة تحت الشجرة، لم يعد قلبي ينكسر كما كان من قبل. أصبح الحزن صديقاً لا يثقلني، بل يذكرني أنني عشت شيئاً عظيماً. ربما كان قدرنا أن نفترق،

لكن الذكريات التي تركتها لي أصبحت جزءاً من روحي،
من قوتي، ومن قدرتي على المضي قدماً.

أحياناً، الحب لا يطلب منا أن نحارب للبقاء، بل أن نتعلم
كيف نودع بكرامة، كيف نحمل من نحب في داخلنا إلى
الأبد، حتى وهم بعيدون.

_ندي خليفه

حين تتساقط الأحلام وحدها

أين أجد الراحة في ذلك المكان الذي كنا نلجأ إليه هرباً من
ضجيج العالم؟

هناك، حيث كنا نجلس معاً، نحكي عن الأشياء التي نحبها،
وعن الأحلام التي خططنا أن نعيشها وكأنها قدر لا مفر منه.
كان الليل يحيط بنا بسكونه، والنجوم تراقب همساتنا بصمت،
كأنها حارسة لأسرارنا التي لم يعرفها أحد سوانا.

تلك السماء، حين كانت ملبدة بالغيوم، لم تكن تهددنا بالمطر،
بل كانت تعدنا بلحظات ساحرة. تحت ظلالها، كانت أحلامنا
تتناثر كحبات المطر، تهطل علينا بلطف، تغسل أرواحنا
وتملؤنا بالحياة. كنت أشعر وكأن كل قطرة تحمل وعداً
جديداً، حلماً مشتركاً، أو ذكرى لم نخلقها بعد.

كنا نصنع عالماً من الخيال، نتجاوز فيه حدود الواقع، نرى
أنفسنا في أماكن لم نزرها وأوقات لم نعشها. كنا نتحدث عن
المستقبل وكأنه لوحة رسمناها بيدينا، نلونها بأحلامنا
وضحكائنا، ولم يكن يخطر ببالي أبداً أن تلك اللوحة ستبقى
ناقصة.

لكن الآن، وأنا أجلس وحدي في نفس المكان، أشعر ببرودة
لم أعرفها من قبل. الغيوم ما زالت تغطي السماء، لكن
المطر هذه المرة لا يحمل لنا السحر ذاته. أصبحت كل قطرة
تذكرني بخسارتي، وكأنها تعاتبني على حلم كنت أظنه أبدياً.

كيف يمكن للمكان الذي جمعنا يوماً أن يصبح شاهداً على
وحدتي؟ كيف يمكن للذكريات أن تتحول من دفء يحتويني
إلى ألم يثقل صدري؟

لقد تركتني وسط أحلامي، تلك الأحلام التي كنت أظن أنها
ملكنا. أصبحت الآن أحلاماً خاوية، كأنها أشباح تطاردني،
تذكرني بكم كنت قريباً، وبكم أصبحت بعيداً.

أنا هنا، في نفس المكان الذي خلق ليحتضن العشاق، أعيشه
وحدي. أراقب النجوم التي لم تعد تبوح لي بأسرارها،
والمطر الذي بات مجرد قطرات باردة. أحاول أن أستعيد
تلك اللحظات التي كانت مليئة بالحياة، لكنني أجدها تفلت مني
كما أفلتت يداك يوم قررت الرحيل.

ربما كان حبنا كالأمطار، جميلاً وساحراً، لكنه لم يستمر
طويلاً. ربما كان كحلم تحت سماء غائمة، يبهجنا للحظات ثم
يختفي تاركاً خلفه فراغاً لا يملؤه شيء.

لكن حتى في وحدتي هذه، أدرك أن الأحلام التي عشناها معاً
ستبقى جزءاً مني، ستنزل المطر الذي غمرني يوماً، والنجوم
التي أنارت لي الليل في وقتٍ ما. وحتى إن رحلت، فإن
ذكرياتك ستبقى هنا، في هذا المكان، وفي قلبي، تحكي قصة
حلم لم يكتمل.

_ندي خليفه

حين يصمت الألم

هذه المرة، لا أرتعش تحت وطأة الخسائر، ولا أهرب من مواجهة الظلال التي كانت تخيفني يوماً.
هذه المرة، أنا هنا، جالس في مكاني، أنظر إلى العالم بلامح جامدة، وأصغي لصوت داخلي لم يعد يصرخ، بل يهمس بهدوء.

لا دموع تنساب على وجهي، ولا كلمات تقاتل لتخرج من حنجرتي.
لقد تعبت من المحاولات، من الركض خلف ما لا يُدرك، ومن الألم الذي كنت أظن أنه نهاية العالم.
لكن اليوم، أدركت أن العالم لا يتوقف على كسرة قلب، ولا على خيبة حلم.

ربما لأنني عرفت معنى الخسارة الحقيقية.
حين تذوقتُ طعم السقوط الكبير، لم تعد الهزّات الصغيرة تُحركني.
حين بُترت أجزاءً من روحي، أصبحت الجراح السطحية مجرد تفاصيل لا تستحق النظر.
لذلك، أنا الآن أشبه صخرة في وجه الرياح، صامتة، لكن ليس ضعفاً، بل لأن العاصفة الكبرى مرت ولم تأخذني معها.

هذه المرة، أنا لا أقاتل شيئاً، لا أهرب، ولا أنتظر أن يأتي
أحد لينقذني.

فكل ما كان بإمكانه أن يكسرنني، قد كسرنني بالفعل.
وما تبقى مني الآن هو نسخة صلبة، هادئة، ترى الألم لكنه
لا يتغلغل فيها.

لست أقسى، لكنني أعمق.
أصبحت أنظر للأشياء بعينٍ ترى حقيقتها دون تزييف،
وأتقبل الخسائر وكأنها جزء من خارطة الطريق.
لأن من ذاق الألم الأعظم، لن يهتز لألم عابر، ومن تعلم
النجاة من أعاصير الحياة، لن يسقط أمام نسماتها.

_ندي خليفه

إليك، الغائب الحاضر

إليك، أنت الذي علّمني كيف ينبض القلب بشغف، وكيف
للحب أن يكون ملاذاً وأماناً، ثم غادرت تاركاً خلفك فراغاً لا
يمتلئ.

أعلم أنك لن تقرأ هذه الكلمات، لكنني أكتبها لك وحدك،
وكانك هنا، تستمع بصمتٍ كما كنت دائماً تفعل.

كل لحظة عشتها معك محفورة في أعماقي، كأنها وشمٌ لا
يزول.

ضحكاتك، حديثك، حتى صمتك، كلها باتت تسكنني.
أما الآن، فكل لحظة بدونك تبدو وكأنها تتكرر بلا مخرج،
كأغنية حزينة تُعاد في رأسي مراراً حتى أصبح لحنها جزءاً
مني.

أكتبك في كل شيء،
في دفاتري التي امتلأت بحروفٍ تتشكل على هيئتك،
في ذاكرتي التي تأبى أن تنساك رغم محاولاتي المتكررة،
وفي دعائي الذي لا يخلو من اسمك،
أدعوه أن يحفظك، أن يسعدك، حتى وأنت بعيد.

أنت الغائب الذي لا يرحل، الحاضر في كل لحظة تمر بي.

ربما لن نلتقي مجددًا، وربما كنتَ مجرد فصلٍ في كتاب حياتي، لكنك كنت الفصل الأجل، الصفحة التي أعيد قراءتها كلما شعرت بالبرد.

أكتب لك هذه الكلمات لأنني لا أملك سوى الكتابة، لا أملك سوى أن أحول شوقي وألمي وحبّي إلى حروفٍ تبقى شاهدة على وجودك في حياتي، ولو لوقتٍ قصير. إليك، الذي علّمني معنى الحب، أقول: حتى الغياب لم يستطع أن يأخذك مني.

_ندي خليفه

إليك يا أنت...
أكتب إليك كأنما أكتب إلى ظلي،
كأنك الحرف الذي يسكن نبضي،
أعلم أنك تعرف أنك المقصود،
تراك في كل كلمة أسطرها،
في كل حرف أخبئه خلف الخجل،
وفي كل سطر يتعثر بالإفصاح عن حبٍ أرهقه الخوف.

أخشى أن أقولها صريحة،
أن أعترف لك بما يزلزل أعماقي،
لأن قلبي يخاف أن ينكسر مرة أخرى،
أن يتذوق طعم الرحيل مجدداً،
أن ينهار تحت وطأة الهجر والقسوة.

لا أملك من الشجاعة ما يكفي لأشرح لك تعبي،
تعب الصمت حين يصرخ داخلي،
تعب الخوف حين يعانق أمنياتي،
تعب التعلق بك، وأنا لا أملك ضمان بقائك.

اعذرنى على كلماتي القليلة،
اعذرنى على حب مكتوم،
اعذرنى على اشتياق دفين،

اعذرنى لأنني، في كل مرة أردت أن أقول لك "أحبك"،
ابتلعت حروفي خوفاً من رحيلك.

الأمر مؤلم،
مؤلم أكثر مما تتخيل،
لأنك إن تألمت مرة،
أنا أتألم ألفاً.
كل صمتي ليس ضعفاً، بل خوفاً من فقدك،
وكل خوفي ليس هروباً، بل حرصاً عليك.

أكتب إليك، لا لتقرأ،
بل لتشعر...

_ندي خليفه

على عتبة الحلم، كنتُ واقفة،
أبحث عن نفسي في زوايا الغيم،
عن أملٍ تاه بين يدي،
وكان الحلم أصبح سرابًا يتطاير بعيدًا،
ولا أستطيع الإمساك به.

أتألم كلما مرّ بي زمانٌ طويل،
وتذكرت أحلامي التي كانت تزهر في عيني،
كنتُ صغيرة، أرى الآخرين يحققون ما تمنوا،
وأقول لنفسي: "حين أكبر، سأكون مثلهم،
سأحقق كل شيء، سأخطئ المستحيل."

لكن الآن، أدركت أنني كنتُ أعيش في عالمٍ مختلف،
عالمٌ بعيد عن واقع الحياة،
لم أدرك أن الطريق لن يكون سهلاً،
وأن تلك الأحلام التي بنيتها على أملٍ قد يكون مجرد سراب.

كنت أظن أنني سأظل دائماً قادرة على أن أحقق كل شيء،
لكنني الآن هنا، أبحث عن أثرٍ لتلك الأحلام،
أبحث عن نفسي بين أنقاض الأمل المفقود،
بينما الزمن يمر وكأنني لم أحقق شيئاً.
_ندي خليفه

كان دائماً ينسحب حينما تتعقد الأمور،
يجعل من نفسه متفرجاً على حزني،
وكان المحاولات عبءً ثقيل عليه،
كان يفضل أن يتركني وحدي،
بين جدران صمتي وحيرتي،
لا يهتم بأننا نبتعد شيئاً فشيئاً.

كنت أعتقد أنني فقط من يتقل عليه،
أنني لا أستحق من أجله أن يتغير،
ظننته لا يُجيد المحاولات،
ولا يعرف كيف يصبر على قلبي المتعب.
كنت أختلق الأعذار له،
أبحث عن تبريرات لتسويغ صمته وهجره.

لكن لحظة،
حين رأيته مع غيري،
يدير المحاولة بكل جدية،
يخيط لها من الثوب بيتاً،
شعرت بالصدمة،
كيف كان قادراً على أن يعاملني بهذا البعد،
وهو الآن يعطى غيري ما كنت أتمناه؟

هنا أدركت الحقيقة المؤلمة،
أنني لم أكن مجرد تلاشي في عالمه،
بل كنت الخطأ الذي لا يريد تصحيحه،
وأن المحاولات التي لم يجدها لي،
كان يراها سعيًا قيمًا مع غيري.
كان الحلم الذي حلمت به، مجرد وهم.

_ندي خليفه

"حُب المستحيل"

هل تساءلت يوماً، لماذا نحب الأشياء التي لا نقدر على الوصول إليها؟ لماذا نرى في المسافات، رغم بُعدها، جمالاً يستحق العيش؟ هل هو الجنون الذي يجعل القلب يثابر على العشق رغم الحواجز؟

نحب عيوننا لا تقوى يدانا على لمسها، وأحلامنا تعيش في عالم بعيد. نتعلق بما هو بعيد المنال، كأننا نبحث عن غاية في لا شيء. في كل مرة نتعلق بشيءٍ لا نستطيع الوصول إليه، نكتشف أننا نحب الرحلة أكثر من الوصول، وأن العشق في البعد له طعمه الخاص، طعم لا يعرفه سوى من يملك قلباً مستعداً للوقوع في الحب بلا حدود.

نحن نحب المسافات، نحب الفجوات بيننا وبينهم، لأننا نعلم أنه في هذا البعد يكمن سحر الحب.

_ندي خليفه